فيقال العكماء الية قالا نعم نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص فجاء بابنه المريض فدعا فبرئ
فسحاه فقام في الوقت يسعى لدفع القتل والرجم والعذاب عن الرسول والقوم
بالدعوة الى الايمان قال يا قوم اتبعوا المرسلين الذين بعثهم الله
لاتباع في طريق الوصول اليه اتبعوا من لا يسألكم في ايصالكم الى ربكم اجرا يتفضل شيئا من دنياكم و
يرجونكم الهداية اذ هم مهتدون في طريق الوصول الى الله بكمال معرفتهم واعمالهم واخلاقهم
واحوالهم ومقاماتهم وما لي اي واي شبهة عرضت لي في هدايتهم من اجلها لا اعبد من يدعوني
الى عبادته مع انه الذي فطرني وهو يقتضي شكره بالعبادة وان فرض بان لا رجوع اليه و
لم تعبدوه شكرا على الفطرة فاعبده خوف النقمة اذ اليه ترجعون واي شبهة لي في ترك
عبادة الاصنام الذين تدعون الى عبادتهم ءاتخذ من دونه اي مع علمي بكونهم دون الفاطر
المرجوع اليه الهة ليس لهم رد مراده بشفاعة فانه ان يردن الرحمن بضر عليه خلقني في عموم
رحمته فتفرض شفاعتهم عنده لدفعه لا تغن اي لا تدفع عني شفاعتهم شيئا من ذلك الضر ولا
ينقذون اصلا من ضره بقولهم من غير حاجة الى الشفاعة اني اذا اي اذا اتخذت من دونه الهة
مع علمي بان الدون لا يستحق للالهية ولا تقبل شفاعته عند صرم الحق ارادة الضر ولا قدرة له
على الانقاذ لفي ضلال مبين فاني مقصور فيه الهداية حتى يبقى بها يدا بهم ولا انصحكم على خلاف
ما انا عليه اني امنت بربكم فاسمعون فتقبلوه فلم يتأثر القبلهم اذ قيل له قبل ان يموت ادخل الجنة
لذلك لم يذهب شفقته على قاتله حتى قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي
عما سلف من الكفر والمعاصي لايماني به فيؤمنوا فيغفر لهم ربهم وان تركوه اذ ذاك خوف المباهاة بين
قومهم فليتنظروا الى اكرام ربهم اياي اذ جعلني من المكرمين اذ قربني من حضرته وجعلنا له تمناه
من علم القوم بما غفر له ربه واكرمه لانا ما انزلنا على قومه من بعده للاهلاك من السماء جند
يهلك واحدا بعد واحد ولم يجعل سببا لهلاكهم من السماء اشعارا بقرب المهلك وانما توقف
عليهم على اهلاكهم لامتناع كونه على السنة الرسل اذ لا يؤمنون بهم وما كنا منزلين اي لم يكن
عادتنا انزال الجند من السماء لاهلاك الاقوام وانما انزلناه حيث انزلنا لتشريف المنصور
وانشاره واطمينان قلبه ان اي ما كانت الحصلة الموثرة في اهلاكهم الا صيحة واحدة ظهر بها
كمال القدرة في القهر فاذا هم خامدون بغتة من غير تطويل في نزع الروح ثم ان حصول متمناه
باعلامهم لم يحصل لهم ضرارا انما حصل لهم حسرة حتى تقول يا حسرة اذ يهمي فاستولى على العباد
الذين تركوا العبودية التي خلقوا من اجلها واستهزءوا بكل عزيز دعاهم اليها لانه ما ياتيهم
من رسول فذل عندهم لاتيانه اليهم ولو راوه في مكانه لالتجاؤا الى الايمان به الا كانوا به

يستهزءون

يستهزءون فاتخذوه عادة فيتخذون باستهزاء الله وملائكته بهم الم يروا اي
الم يعلم المستهزءون بالخبر المتواتر النازل منزلة المرئية كم اي كثيرا اهلكنا بالقهر
المنسوب الى عظمتنا لاستهزائهم بالرسل قبلهم من القرون حتى كانت مدة مستمرة
لنا يعتبر بها يرون انهم اليهم الى حالهم لا يرجعون وان تركوا فلا شك انهم مجموعون
للحضور عنده ان اي الشان كل من هؤلاء المنفرقين لما هالة اللام المؤكدة الداخلة
على خبر الجملة الواقعة خبرا ان قرئ بالتخفيف وان على هذا مخففة جميع اي المجموعون
اذ لدينا محضرون وان قرئ لما بالتشديد فهو بمعنى الا وان نافية ولا تفعل في
حق مجرم عذابا تركه في حق غيره من غير ان يعفو عنه لكن ليس لاهل الاستهزاء بالرسل
العفو الا ان يتوبوا قبل ان يتمكن منهم وءاية لهم تدل على حضور الجميع عند الله
وعلى جزاء الاعمال والاخلاق والاعتقادات الارض الميتة احييناها تدل على
لحياء الميت واخرجنا منها حبا تدل على خروج حبات ما زرع من الاعمال وهي و
ان لم يكن ماكولة فمنه ياكلون يتناول وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب تدل على
نخيل الاخلاق واعنابها من تعديل القوة الحكمية والشهوية والغضبية وفجرنا
فيها من العيون تدل على تفجير عيون المعارف والاعتقادات ليأكلوا من ثمره
اي ثمر الله الذي يوجده لهم وما عملته ايديهم من ذلك الثمر مثل العصير واللبس تدل على ما
يحصل لهم من ثمرات ذلك وما يعملون في تلك الثمرات من الاعمال الحكمية لها فيحرزون على
جميع ذلك الا يبصرون في هذه النعم والآيات الجزاء ولمن شكر المنعم بعبادته فلا يشكرون
واقل وجوه الشكر اعتقاد تنزيه الحق عن مشاركة المخلوقين والاستدلال عليه
بالبدائع المتباين من جميعها سبحان الذي خلق الازواج اي الاصناف المقابلة كلها
ليلا يخلو شيء منها عن مباين تدل على تباين ذاته للكل من كل وجه لعموم التباين بين
الكل مما تنبت الارض من الامور الكائنة الفاسدة ومن انفسهم التي تقبل الفساد
ومما لا يعلمون من الجواهر الشريفة التي لا يبلغها علمهم فانها متخالفة بالنوع اذ لا مادة لها
ففرض لها الاعراض المميزة ولا تركيب فيكون فيها الاجناس والفصول وءاية لهم
على ان في الاعتقادات والاخلاق هذه الفوائد يتكشف عليهم تارة بالبيان و
تارة بوجه اخر لم يستر عليهم الليل الساتر للاشباح الظاهرة بالوجود نسلخ اي نخرج
منه النهار اخراج الشاة من جلدها وهو مثال البيان المخرج عن جلد الحجاب الظلماني
ثم يعود ستر الليل فاذا هم مظلمون فكذا اظلام الحجاب بعد كشفه بالبيان ولا يبعد

Copyright © King Saud University